التقنيات المعاصرة وأثرها التشكيلي في تغيير المشاهد المسرحية.

مقالة تقنية

*مارينا رائف مجدي عبد الملك
* الدارسة بمرحلة الماجستير بقسم الديكور، شعبة ديكور المسرح والسينما والتليفزيون، كلية الفنون الجميلة، جامعة حلوان.
البريد الإليكتروني: marina.reaf@gmail.com

تاريخ المقال:

- **تاريخ تسليم البحث الكامل للمجلة: 13 يوليو 2021**
- **تاريخ القرار الأول لهيئة التحرير: 14 يوليو 2021**
- **تاريخ تسليم النسخة المنقحة: 10 اغسطس 2021**
- **تاريخ موافقة هيئة التحرير على النشر: 11 أغسطس 2021**

الملخص:

تناولت هذه الدراسة التقنيات المعاصرة وأثرها التشكيلي في تغيير المشاهد المسرحية، وذلك لمكانة الديكور المسرحي وأهميته؛ فهو يعتبر مكون بصري وعنصر أساسي على خشبة المسرح، لذلك كان من الضروري دراسة التقنيات المختلفة المستخدمة سواء كانت تقنيات قديمة سبق استخدامها وتطويرها أو تقنيات حديثة، لتسهيل حركة الانتقال من مشهد لآخر لخدمة العرض .كان ذلك عن طريق دراسة تفصيلية وتحليلية لعدة عروض على المسارح الأوروبية، والتي تم عرضها من النصف الثاني من القرن العشرين حتى العقد الثاني من الألفية الثالثة. لذا تم تقسيم هذا البحث إلى ثلاثة فصول رئيسية، تم التركيز على دراسة ما يتعلق بالديكور من ناحية التقنيات المختلفة في تغيير مشاهد العرض وتأثيرها على الصورة التشكيلية وفكرة العرض. بعنوان "تغيير المشاهد معتمدة على بناء ومعمار خشبة المسرح"؛ ليشمل التقنيات المتوفرة والتي سبق تصميمها أو تم تطويرها على خشبة المسرح لخدمة الديكور وتغيير مشاهد العرض مثلما حدث في المسرح القومي البريطاني، ونجحت مصممة الديكور "كريستي" في استغلال إمكانيات المسرح لخدمة الديكور.

الكلمات المفتاحية: التكنولوجيا في المسرح، تقنيات خشبة المسرح، تغيير المشاهد في العروض المسرحية

مقدمة

يتناول البحث قضية التكنولوجيا في تغيير المشاهد المسرحية، ذلك لما يواجه المسرح من صراع دائم في محاولة لتطوير وإنجاح فكرة التفاعل بين الممثلين والجمهور. فلقد كانت الصورة البصرية من العوامل الأساسية المستخدمة في تحقيق التفاعل بين الممثل أو العرض والجمهور, فتأثرت الصورة البصرية في المسرح بالتقنية الحديثة، فبعدما كانت الصورة تأخذ شكل الجمود والإطار التقليدي، صارت أكثر حيوية، إمتاعًا وتشويقًا نتيجة الوسائل التقنية. إذ تغير شكل العرض المسرحي، من سرد القصة إلى شكل حركي تقني يستمتع به الجمهور. وأصبحت مفاهيم الإخراج، والكتابة المسرحية، والتمثيل تأخذ في عين الاعتبار المؤثرات والتقنيات الحديثة في العروض، حيث أُدخلت الأجهزة الحديثة كالحاسوب، وأجهزة العرض، والتقنيات الصوتية على سينوغرافيا العرض لتساعد فني الإضاءة، الموسيقى، مصممي الديكور والأزياء المسرحية على تحقيق رؤية فنية معاصرة ومن هنا حققت الصورة البصرية نتيجة للمتغيرات التقنية مفاهيم جديدة لخدمة أهداف العرض.

وبما إن الديكور المسرحي يُعتبر المكون البصري والعنصر الأساسي على خشبة المسرح، فكان من الضروري دراسة التقنيات المختلفة المستخدمة سواء كانت تقنيات قديمة سبق استخدامها وتطويرها أو تقنيات حديثة، لتسهيل حركة الانتقال من مشهد لآخر لخدمة العرض.

كان ذلك عن طريق دراسة تفصيلية وتحليلية لعروض تم عرضها على المسارح الأوروبية، في العقد الثاني من الألفية الثالثة. فمن تلك التقنيات التي اعتمدت على بناء ومعمار خشبة المسرح؛ والتقنيات التي سبق تصميمها أو تم تطويرها أثناء بناء خشبة المسرح بهدف خدمة الديكور وتغيير مشاهد العرض مثلما حدث في المسرح القومي البريطاني.

وفي سبيل ذلك يتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي القائم على جمع المعلومات لبناء الإطار النظري.

مشكلة البحث

يعمل المسرح بشكل دائم على تحقيق معادلته الأساسية وهي التفاعل المباشر بين الممثلين والجمهور. وتعتبر الصورة البصرية من العوامل الأساسية المستخدمة في تحقيق هذا التفاعل وقد تأثرت الصورة البصرية في المسرح بالتقنيات الحديثة وحققت نتيجة للمتغيرات التقنية مفاهيم جديدة لخدمة أهداف العرض.

ما دعانا الى محاولة حصر وعرض بعض من التقنيات المعاصرة والمتطورة المستخدمة في تغيير المشاهد المسرحية؛ بغرض إدخالها في حيز التطبيق في المسرح المصري.

هدف البحث

- دراسة التقنيات المختلفة الحديثة والمعاصرة في تغيير المشاهد المسرحية وعلاقتها بالحيز والعمارة المسرحية.
- معرفة كيفية تطبيق هذه الدراسة في مصر باستخدام أقل الإمكانيات.

أهمية البحث

- تكمن أهمية البحث في رصد بعض من التقنيات الحديثة المستخدمة في المسارح العالمية التي تسعى إلى التطوير الدائم باستخدام التقنيات الحديثة والمبتكرة لجذب انتباه المشاهدين حتى يظل المسرح محتفظًا بمكانته الخاصة ولتطوير المسرح المصري.
- إلقاء الضوء على التقنيات المعاصرة لتغيير المشاهد المسرحية في أوروبا و ذلك لمحاولة للنهوض بالمسرح المصري والعربي واللحاق بركب التقدم التقني الحادث في العالم.
- فهم كيفية تطبيق التقنيات المختلفة في تغيير المشاهد المسرحية على خشبة المسرح المصري.
- محاولة النهوض بالمسرح المصري وتطوير الجانب التقني في المسارح المصرية.

منهج البحث

- وصفي: دراسة لتقنية خشبة مسرح "الأوليفيه" في المسرح الوطني ببريطانيا.
- تحليلي: تحليل لمكونات خشبة مسرح الأوليفيه وذلك باستخدام تقنية "المصعد الدوار".

حدود البحث

- زمانية: مطلع القرن الحادي والعشرين
- مكانية: مسرح الأوليفيه في المسرح القومي البريطاني (إنجلترا)

تمهيد للبحث

كانت تكنولوجيا المسرح، كالآلات والمؤثرات الخاصة جزءًا من التجربة المسرحية حيث تم استخدامهم كوسيلة لتحقيق غاية: تغيير ديكور المشهد، إلقاء الضوء عليه، وذلك لمحاكاة الأحداث أو الأجزاء التي لا يمكن تقديمها بسهولة، لذلك كانت التكنولوجيا في العرض تمثل المهارة البشرية والإبداع، حيث عَمِل

المشهد المسرحي وتقنياته على مفاجأة الجمهور والعمل على عنصر الإبهار.

ويعتبر توظيف التكنولوجيا والتقنيات في العروض المسرحية وسيلة غنية لدى المخرج (صاحب الرؤية) ومصمم السينوغرافيا (الذي يبدأ عمله كمصمم سواء للديكور أو الأزياء) وكذلك الحركة التي يقوم بها الممثل باعتباره العنصر الحي في الفراغ المسرحي، وهنا علينا التأكيد على أن التكنولوجيا هي مجرد وسيلة، ليست هدفًا في حد ذاتها في العرض، لكن تهدف التكنولوجيا إلى المساعدة في التجديد الدائم في العروض المسرحية.

لذلك تم اختيار المسرح القومي البريطاني، صالة الأوليفيه؛ والتي تم فيها تجهيز خشبة المسرح بتقنيات ليتم استخدامها في تغيير ديكور المشاهد في العروض وتعتمد تلك التقنيات على إمكانيات خشبة المسرح، إي ان تلك التقنية تم التخطيط لها مسبقًا أو تم العمل على تطويرها لتجهيز خشبة المسرح لخدمة ديكور العروض من قبل المهندسين المعماريين والميكانيكيين، وذلك بالتنسيق مع بعض مصممي الديكورات المسرحية ذوي الخبرة.

صُممت خشبة صالة "مسرح الأوليفيه" لتكون نصف دائرية؛ ويتميز هذا المسرح بتقنية "المصعد الدوار"(Drum Revolve) التي تساعد في تغيير عدة مشاهد منفصلة بطريقة مناسبة لتسلسل الاحداث.

نبذة تاريخية عن المسرح القومي الوطني

عام ١٩٨٤ خصص البرلمان الإنجليزي مبلغًا لغرض بناء "مسرح وطني" على الساحل الجنوبي في لندن.

حيث كلف المعماري الشهير "دينيس لاسدون" (Denys Lasdun)(١٩١٤م-٢٠٠١م)* بتصميم بناية المسرح وقام بتصميمها بصالتين رئيسيتين.[1]

تتسع صالة "أوليفيه" لألف ومئة وستين مقعد بشكل نصف دائري (Round Theatre).

تتسع صالة "مسرح ليتلتون" لثمانمائة وتسعين مقعد على مستويين بصفوف مستقيمة. والمسرح على شكل مسرح الإطار التقليدي (Proscenium Arch). وأُضيف إلى البنايتين مسرح ثالث سُمي "مسرح الدورفمان" والذي يتسع لحوالي ثلاثمائة مقعد متحرك وفيه مساحة متحركة للتمثيل، وخُصص هذا المسرح للأعمال التجريبية.

شكل رقم 1 صورة لمبنى المسرح القومي

مسرح الأوليفيه

بعد الحرب العالمية الثانية، أصبح المسرح الوطني أكثر من مجرد فكرة، وتم تعيين المهندس المعماري "دينيس لاسدون" لتصميم مسرح الأوليفيه على الضفة الجنوبية. كانت الشركة التي قبلت تمويل المشروع بقيادة الممثل والمخرج والمنتج الإنجليزي "لورنس أوليفييه"، تقوم بالإدارة حتى عام ١٩٦٣م واستغرق التنفيذ وقتًا طويل، واستغرق الجزء الخاص بالتقنيات وقتًا أطول للوصول إلى تنفيذ المصعد الدوار (Olivier Theatre drum)، والتي تكونت من أداة رفع مزدوجة يتم تشغيلها بالحاسوب، تتكون من خمسة طوابق، يمكّن التحكم في ارتفاعها وتدويرها.

يقوم مسرح أوليفيه على أساس تصميم المسرح اليوناني القديم، بحيث يتم ترتيب المقاعد حول المسرح في منحنى ١١٨ درجة. وهذا يعني أن بإمكان الممثلين رؤية الجمهور في وقت واحد دون إدارة رؤوسهم.

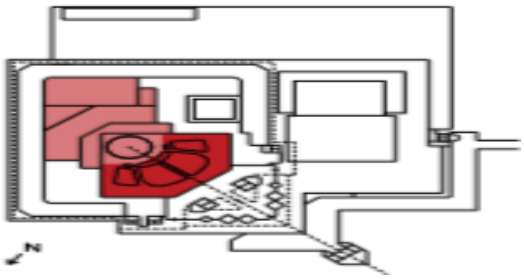

شكل رقم 2 مسقط أفقي لجزء من المسرح القومي البريطاني مع تظليل لمبنى مسرح "الاوليفية"، خشبة المسرح ومكان الجمهور.

* "دينيس لاسدون": (١٩١٤-٢٠٠١) مهندس المعماري الإنجليزي. من أفضل أعماله المسرح الوطني الملكي، في ساوث بانك أوف التايمز بلندن.

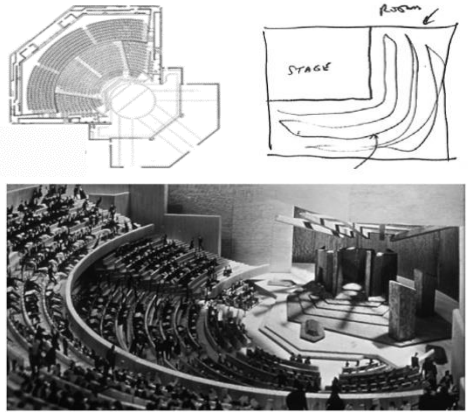

شكل رقم 3 (صورة رقم ا) اسكتش مبدئي للمهندس المعماري "لاسدون" لفكرة قاعة الأوليفيه.
(صورة رقم ب) مسقط أفقي هندسي لقاعة الأوليفيه التي تم تصميمها عام ١٩٧٦، (صورة رقم ت) نموذج مصغر لتصميم قاعة الأوليفيه (خشبة المسرح ومكان الجمهور). المرجع: الصور من الصفحة الرئيسة للمسرح القومي البريطاني.

مسرح الأوليفيه: قاعة العرض

كانت نقطة انطلاق فكرة التصميم عبارة عن غرفة مربعة ليكون موقع خشبة المسرح في الزاوية، وتم إنشاؤها لتكوين علاقة ثنائية الاتجاه بين المسرح والجمهور.
يوجد مستويان رئيسيان من المقاعد شديدة الانحدار، على الرغم من حجم القاعة، فإن مسرح الأوليفييه يعتبر مميزًا حيث لا يوجد مقعد بعيد عن خشبة المسرح. لا تحتوي الصفوف الثلاثة الأولى في المقاعد الأمامية على مساند للأذرع، وهي أضيق قليلاً، وقد توفر بعض العروض رؤية مقيدة جزئيًا.

شكل رقم 4 لقاعة العرض على شكل مروحة من الأرشيف الخاص بالمسرح القومي البريطاني.

مسرح الأوليفيه: تقنيات خشبة المسرح

في مسرح أوليفييه، كان التحدي والهدف الرئيسي هو كيفية تغيير المشهد في الطابق السفلي، حيث نجح مصمم الاضاءة "ريتشارد بيلبرو"(Richard Pilbrow) (1933م-)* و"ريتشارد بريت"(Richard Brett) (١٩٣٩م-٢٠١٤م)* مهندس خشبة المسرح (stage engineer) بدمج الاحتياجات المسرحية (theatrical) والهندسية والمعمارية (architectural) في مجموعة واحدة سعت إلى سد فجوة التي تحدث بين المسرحيين والمهندسين، المعماريين.
أراد السير "أوليفييه" أن تكون خشبة المسرح مفتوحة مع تطوير إمكانيات تغيير المناظر الطبيعية الكاملة، وكانت مهمتهم هي إيجاد طريقة مبتكرة ومتطورة لتغيير المناظر عدة مرات أثناء العرض.

مسرح الأوليفيه: فكرة تقنية المسرح

يشرح "بريت" مهندس خشبة المسرح في أحد لقاءاته بداية ظهور فكرة تقنية خشبة المسرح حيث إنهم كانوا في رحلة استكشافية لدراسة أمثلة مشابهة لتقنيات المسرح حين كانوا في مطعم، وذلك بعد زيارتهم لمسرح "برغ" في فيينا (Burg theater in Vienna) والذي يحتوي على خشبة مسرح دوار(revolve) ومصعد مربع(elevator(square))، ومن هنا أخذ "بريت" منديلاً، ورسم دائرة عليها ثم وضع خطًا في وسطها لتكون بداية لفكرة إنشاء (Tin can)، وهو عبارة عن علبة من ثلاثة طوابق تحتوي على مصعدين شبه دائريين يمكن أن يتحركا في ارتفاعات مختلفة. وفي الأعلى منصة أخرى شبه دائرية للسماح للممثلين لاستمرار الأداء بينما يتم تغيير المشاهد والديكور من حوله. (صورة رقم 5) توضح خشبة المسرح وكيفية تغيير الديكور.

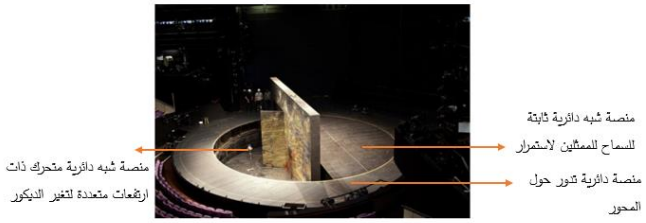

شكل رقم 5 صورة توضح تقنية تغيير المشاهد لخشبة المسرح

حيث تحتوي خشبة المسرح على 2/1- منصة دائرية منقسمة إلى نصفين يمكن التحكم في حركة كل نصف بطريقة منفصلة، ويمكن أيضًا التحكم في ارتفاع كل نصف 2- منصة دائرية خارجية تدور حول المحور، يمكن التحكم فيها بحركة مستقلة.

* ريتشارد بيلبرو (1933): مصمم إضاءة مسرحية إنجليزي، مؤلف، مستشار لتصميم المسرح، منتج مسرحي، ومنتج أفلام ومنتج تلفزيوني. كان أول مصمم بريطاني للإضاءة مسرحية موسيقية على مسرح برودواي.

* "ريتشارد بريت" (١٩٣٩-٢٠١٤): مهندس خشبة مسرح، ومستشار للمسارح الدولية والعالمية

شرح تقنية "المصعد الدوار" Drum Revolve Olivier

تعد تقنية "المصعد الدوار" أحد أهم التقنيات في الإقليم الشمالي ومثالًا هامًا على تكنولوجيا المسرح، حيث يبلغ ارتفاعه أربعة طوابق حوالي ٣١ متر تحت المسرح وقطره ١٥ مترًا (صورة رقم 6). يتم التحكم في أسطوانة المصعد عن طريق غرفة تقع تحت خشبة المسرح.

يتم التحكم في نظام الرفع المزدوج عن طريق الحاسوب، مما يتحكم في خفض، ارتفاع وتدوير المصعد Drum. وكان ذلك في السبعينيات حيث كان لا يتوفر أجهزة أو برامج حديثة مثل يومنا هذا.

ينقسم المصعد Drum إلى قسمين، يمكن للمتحكمين استبدال نصف الأول بالآخر دون أن يشك الجمهور في حدوث أي تغيرات (صورة رقم ٧).

وهذه التقنية معقدة ومكلفة ميكانيكيًا، وعندما يتم استخدامها بذكاء، يمكن أن تُحدث نتائج مذهلة.

تم استخدام الأسطوانة لأول مرة في عام ١٩٨٦م، ثم استخدام المصاعد في عام ١٩٨٨م.

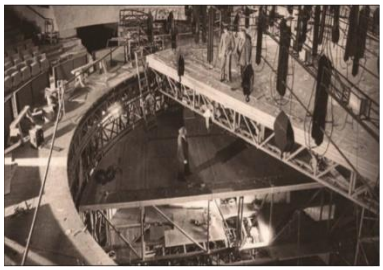

شكل رقم 6 Drum of steel: تدور الأسطوانة في موقف سيارات لشركة المصنعة Mole Richardson ثم تم تثبيتها في مسرح الأوليفيه Olivier

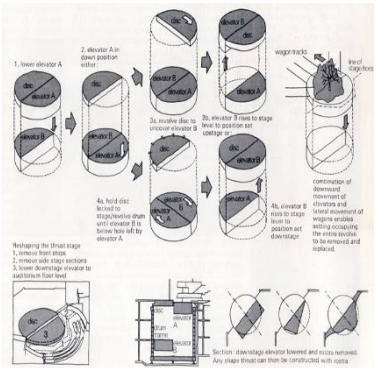

شكل رقم 7 يوضح تقنية خشبة مسرح Drum Revolve Olivier ومراحل تغيير المناظر

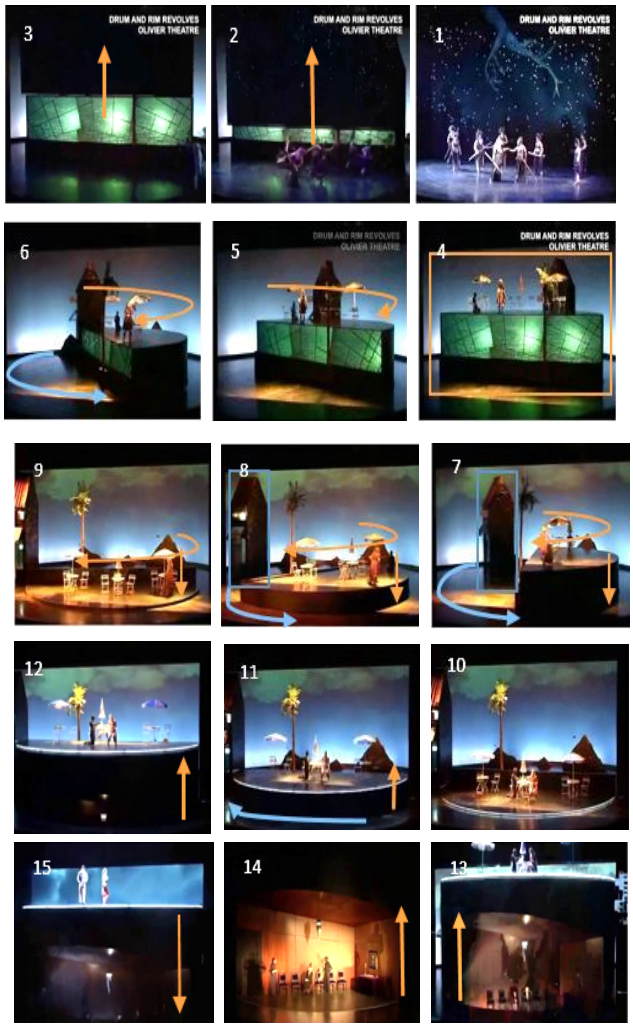

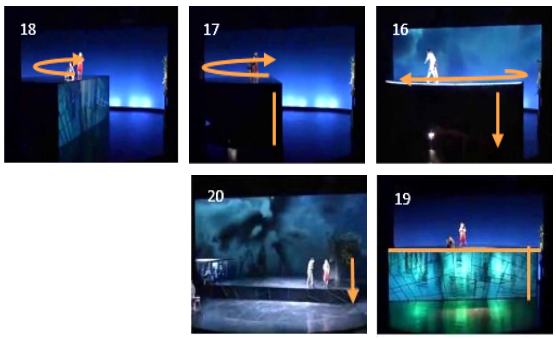

شكل رقم 8 دراسة تحليلية للدارسة لمسرحية تم تنفيذها على خشبة مسرح الأوليفيه لتوضيح حركة تغيير المشاهد والديكور باستخدام تقنية Drum Revolve

تم تنفيذ تلك المشاهد للعرض على خشبة مسرح الأوليفيه، ونجح مصمم الديكور في استغلال معظم تقنيات المسرح، حيث نرى في (شكل رقم ٨) (صورة رقم ١)

خشبة مسرح تقليدية مع وجود شاسيه، وفي (صورة رقم 4/3/2) يرتفع الشاسيه لنجد المصعد الدوار والذي في اعتقادي أن مصمم الديكور استخدم جزء واحد من Drum Revolve من الوجهتين (B). وتوضح (صورة رقم ٤) الوجهة الأولى التي تم استخدامها كشاشة ذات اضاءة أو إسقاط ضوئي Projection و(صورة رقم ١٤) توضح الجانب الخلفي الذي تم استخدامه كمشهد داخلي. في (صورة رقم 0) نرى حركة دوران Drum Revolve أيضًا (شكل رقم 9) يوضح حركة خشبة المسرح الخارجية (C) مع حركة Drum Revolve (B) والتي سبق شرحها في الجزء الخاص "بتقنية Drum Revolve Olivier" في الاتجاه المعاكس. في (صورة رقم ٨/٧) يتحرك الشاسيه الثلاثي الأبعاد على محور (C) ليقف في المكان المحدد له ويهبط Drum Revolve (B) تدريجيًا تجهيزًا لتكوين صورة تشكيلية مختلفة ومشهد مختلف (صورة رقم ٩).

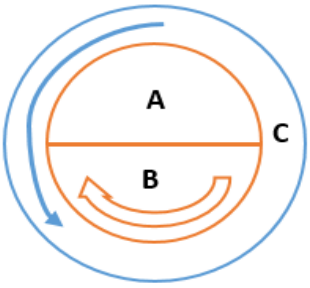

شكل رقم 9 شكل من تحليل الدارسة لدراسة تقنية تغير المشاهد وتطبيقها على شكل رقم 13.

في (صورة ١١/١٠) يتحرك محور (C) في الاتجاه المعاكس لإخفاء شاسيه ثلاثي الأبعاد، وفي ذات الوقت يتحرك Drum Revolve (B) لأعلى تدريجيًا لتكون بداية لمشهد داخلي (صورة رقم ١٤). في (صورة رقم ١٥) ينزل Drum Revolve (B) تدريجيًا مع دورانه ليختفي المشهد الداخلي، ويقف عند نقطة محددة ليكون خط مستقيم للمشاهد الأولى (صورة رقم ١٩) وينحدر تدريجيًا (صورة رقم ٢٠) عند نهاية المسرحية.

النتائج:

- للتقدم التكنولوجي أثر كبير في تقدم تقنيات العروض المسرحية وتغيير الديكور المسرحي.
- الهدف من استخدام كـل الجوانـب الفنية، العلمية والهندسية للتقنيات المسرحية هو خدمة فكرة العرض، وليس هدفها تحقيق عنصر الابهار فقط.
- دراسة البناء المعماري لخشبة المسرح، ومعرفة إمكانياتها تيسر تنفيذ التقنيات في تغيير المشاهد المختلفة للعرض عليها.

التوصيات:

- أهمية دراسة التقنيات الحديثة وتجميعها لإعادة استخدامها في العروض المسرحية.
- تطوير الجانب التقني والتركيز على خشبة المسرح واحتياجاتها وليس الاهتمام بقاعة العرض فقط.
- دراسة التقنيات المعاصرة والمتطورة المستخدمة في تغيير المشاهد المسرحية بغرض إدخالها في حيز التطبيق في المسرح المصري وذلك بإلقاء الضوء على التقنيات المعاصرة في تغيير المشاهد المسرحية في أوروبا وأمريكا، في محاولة للنهوض بالمسرح المصري والعربي والإلحاق بركب التقدم التقني الحادث في العالم.
- اللجوء إلى مصممي السينوغرافيا ومصممي الديكور لتوفير احتياجاتهم على خشبة المسرح، مثلما حدث في المسرح القومي البريطاني عند بنائه، حيث لجأ المتخصصون إلى المصممين لتوفير احتياجاتهم.
- على مصممي الديكور المسرحي الإلمام بالتقنيات الحديثة في الفراغ المسرحي حتى يتم عمل تكامل في العمل الفني المقدم، حيث لا يقتصر مصمم الديكور المسرحي على كونه يصمم المنظر المسرحي فقط.
- دراسة التقنيات المختلفة الحديثة والمعاصرة في تغيير المشاهد المسرحية وعلاقتها بالحيز والعمارة المسرحية

ومعرفة كيفية تطبيق هذه الدراسة في مصر باستخدام أقل الإمكانيات.

المراجع

المراجع العربية:

1. زيد سالم سليمان، السينوجرافيا بين النظرية والتطبيق – مقالة أكاديمية

المراجع الأجنبية:

2. Brown, J. R .The Oxford illustrated history of theater. Oxford University Press, 2001
3. Oliszewski, A., Fine, D., & Roth, D. Digital Media, Projection Design, and Technology for Theatre. Routledge, 2018
4. Paul James, Despite the terrors of typologies the importance of understanding Categories of difference and identity, 2015
5. Summers, D. The heritage of Agatharcus: on naturalism and theatre in European painting. Ashgate. 2006.
6. Wolf, R. C., & Block, D. Scenic Design and Stage Lighting (10 ed.), 2013.

المواقع الالكترونية:

7. Brett, R & Pilbrow, R.: Richard Brett and Richard Pilbrow on the Drum Revolve in the Olivier Theatre .N. Theatre, Interviewer Retrieved from https://www.youtube.com/watch?time_continue=180&v=y0fGqGklSks, 2014
8. Olivier Theatre, National Theatre. Retrieved from https://www.nationaltheatre.org.uk/your-visit/national-theatre-venues/olivier-theatre, (n.d.).
9. Pilbrow, R. Richard Pilbrow on Richard Brett: 'I was the crazy one; he created reality .'The Guardian, 2014

المقالات الأكاديمية الأجنبية

10. Sontag, S, .Film and Theatre .The MIT Press .25 ,11 , Retrieved 6 17, 2012, from http://www.jstor.org/stable/1125262, 1976,1966
11. Tompkin, H., Conservation Management Plan for the National Theatre .Retrieved from The National Theatre: https://www.nationaltheatre.org.uk/sites/default/files/nt_conservation_plans_dec_08.pdf page 40-202. 20080,2008
12. Tompkins. H., National Theatre 2015 -the revitalization of the world is biggest producing theatre. Retrieved from http://www.haworthtompkins.com/work/national-theatre, 2019